رسالة شكر من طفلٍ بسنويّ*

شكراً لكم يا إخـــوةَ الإســـلامِ
شكراً على الإغـضـاءِ والإحـجـامِ

شكراً على الصـمت الوقـور فـإنكم
تتـــمـــيَّـــزون بحكمـــةٍ ونظام

شكراً على الخـــذلان، إنا لم نكنْ
ندري بهـــذا الحـــزم والإقـــدام

شكراً فنصف يناير مـــازال في
زَهْوٍ، بوعـــد النصـــر والإلـزامِ

أوَ مـا بكيـتم من بكاء صـغـيـرةٍ
أوَ مـا رحـمـتم حُـرْقَـةَ الأيتـام؟!

أوَ مـا حلفـتم في المجـالس أنكم
تســتــشــعــرون فظاعــةَ الآلامِ؟!

---

* الرياض: ١٣/١/١٤١٤هـ.

شكراً لكم يا مسلمون فقد بَدَتْ
لي، غَيْرَةُ الأخوال والأعمامِ
نُسبَى نشرَّدُ في البلاد وأنتمُ
تتعلَّقون بسُتْرَةِ الحاخامِ
تتحدَّثون بحكمة القسِّيسِ في
طردي وفي قتلي وفي إرغامي
وتصيح أعراض النساءِ فلا ترى
منكم فتىً يرمي وليس برامي
تَهوي مآذنُنا على شاشاتكم
وتُمزَّق الأجساد بالألغام
ويداهم القصف الرهيبُ بيوتنا
فترون في التِّلفاز بعضَ رُكام
وترون أُمَّاً يُستباح عَفافُها
والطفلُ يُقتل قَبْلَ حينِ فطام
وترون بنتَ الخمس تُؤخذ عُنوةً
وتُصَبُّ فيها نطفةُ الإجرامِ
وترن آلافَ الثكالى بيننا
وترون آلافاً من الأيتام

وترون أوروبا تقـــــسِّم أرضنا
جَهْراً وتُصدر حجَّةَ استحكام

فَتُحُوْقِلُون وتُغمضون عيونكم
وأنا على جمر الصليب الحامي

استغفر الرحمن من ظلمي لكم
فلقد مسحتم جرحَنا بكلامِ

ولقد بعثتم للعدوِّ رسالةً
ممزوجـــةً بمدامع الأقـــلامِ

صارتْ قضيّتُنا حديث رجالكم
ونسائكم وحديثَ كلِّ غلام

صارتْ مدامعُنا ورَجْعُ أنينِنَا
صوراً تروق لِمُخْرِجِ الأفلامِ

شكراً لكم يا مسلمون لأنكم
لم تبعثوا أحداً لجمْعِ حُطامي

إنا عذرناكم لأنَّ جيوشَكم
مشغولةٌ بمحدِّثٍ وإمامِ

مشغولةٌ بالمصلحين لأنهم
لا يخضعون لمنطق الأوهام

مـشـغـولةٌ بالظلم وهي بليـغـةٌ

في وصـفـهـا للعـدل والإكـرامِ

مـشـغـولةٌ بالقـمع وهي بصـيـرةٌ

بالنَّفْي عَـبْـرَ وسـائل الإعـلامِ

مـشـغـولةٌ بالصَّـحـوةِ الكبـرى التي

كـشَـفَتْ وجـوهاً غُطِّيَتْ بلثـام

كـشـفَتْ وجـوهَ الحـاكـمينَ بأمـرهم

لا بالهـدى وشـريعـةِ الإسـلام

مَنْ حكَّمـوا القـانونَ واحـتـفلوا به

وبنوا عليـه غـرائبَ الأحكام

إنَّا عـذرناكم لأنَّ جـيـوشكم

مـشـغـولةٌ بقطيـعـةِ الأرحـامِ

إنـا عـذرنـاكـم لأن كـؤوسكـم

سـتظلُّ لو جـئـتم، بغـيـر مُـدامِ

إنَّـا عـذرناكـم لأن بـطـونكـم

سـتظلُّ لو جـئـتم بغـيـر طعـام

إنا عـذرناكم فـسـيـروا حـيـثـمـا

شـئـتم، وهـزُّوا راية اسـتـسـلام

زيدوا من النوم الطويل فـــــإنكم
ستـرون فـيـه عـجـائب الأحـلام

ودعـــوا لنا مـــا نحن فـيـــه فـــإننا
نهـفـــو لعـــون الواحـــد العـــلاَّمِ

رسالة إلى مجلس الأمن*

قُلْ مـــا تشـــاء، فلم يَعُـــدْ يَعنينا
منك الحـديثُ، ولم يَعُـدْ يُسـجـينا

قل مـا تشـاء فـأنت أكـبـر كـذْبَة
جـعلتْ من الغثِّ الرديءِ سـمـينا

قل مـا تشـاء فـأنتَ مـجلس أمنهم
تُرضي أعـــادينَا ولا تُرضـــينا

إنـي أراك بمـقـلـة مـــــجـلـوَّة
فـأراك وجـهـاً، قُـبْـحُـه يُؤذينا

وأُحكِّم القـرانَ فـيكَ فـمـا أرى
عـــدلاً، ولا عـــقـــلاً لديك رزينا

يا مـجلسَ الأمن المخـيفَ عـجـبتُ من
أَمْـنٍ يُخـــيف الآمـنَ المسكينا

وعـجـبتُ من دعـواك أنك عـادلٌ
وأراك تُرسل رمـــحك المسنونا

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٤/١/١٥هـ.

وأراك تـرسـم كـلَّ يـومٍ خُـطَّـةً
فـيـهـا رأينا للجنون فنونا

أعلنتَ في الصـومـال مـوقف حـازمٍ
وعلى سـرايـيـفـو بقـيت ضَنينا؟!!!

يا مـجلس الأمن المخـيفِ أدِرْ على
مـا تشـتـهي دولابَك المأفـونا

كنا نحـذِّر قـومنا، لكنهم
ظلّوا بفـعلك يحـسنون ظنونا

فلكم رفـعنا الصـوتَ نرشـد قـومَنا
لكنهم خُـدعـوا، فـمـا سـمـعونا

حـتى إذا كـشَّـرْتَ عن ناب الهـوى
وجـعلتَ يُسْـرَى الظالمين يَمـينا

وكـشـفْتَ أقنعـةَ الدَّعـاوى مـعلناً
بعـد التـخـفِّي سـرَّك المكنونا

وفـتحتَ للصِّـرب الطريقَ فـأفرغـوا
حـقـداً على المسـتـضـعـفين دفـينا

وتـركتَ إسـرائيل تملأُ كـأسـهـا
بدمـائنا، وتـواصل التـوطينا

بُهِتَتْ عقولُ القوم حتى أصبحوا
في لجَّة الأوهامِ يصطرخونا
خدعوا بمظهرك الأنيق وإنَّما
يغتَرُّ مَنْ لا يعرف المضمونا
قالوا لنا: ماذا تسمِّي ما جرى
في مجلسِ الأهواءِ، قلتُ: جنونا
قالوا لنا: والغربُ؟، قلتُ صناعةٌ
وسياحةٌ ومظاهرٌ تُغرينا
لكنَّه خاوٍ من الإيمانِ لا
يرعى ضعيفاً أو يسرُّ حزينا
الغربُ مقبرةُ المبادئِ لم يزل
يرمي بسهم المغرياتِ الدِّينا
الغربُ مقبرة العدالةِ، كلَّما
رُفعتْ يَدٌ أبدى لها السكِّينا
الغرب يكفر بالسلام، وإنما
بسلامه المزعوم يستهوينا
الغرب يحمل خنجراً ورصاصةً
فعلامَ يحمل قومُنا الزيتونا؟!!

كـــفـــرٌ وإســـلام، فـــأنَّى يلتـــقي
هـذا بـذلـكَ أيُّهـــــا الـلأَّهـونـا؟!؟!

أنـا لا ألـوم الغـــــرب فـي تـخـطيـطه
لـكنْ ألـوم المـسـلمَ المـفـــــتـــــونـا

وألـوم أمـــــتـنـا الـتي رحـلتْ عـلـى
درب الخـــضـــــوع تُـرافقُ الـتنّيـنـا

وألـوم فـــيـنـا غـــفـلةً صـــرنا بهـــا
نسـتـمـرئُ الـتـخـذيل والـتـدجـيـنـا

وألـوم فـــيـنـا نـخـــوةً لـم تـنـتـــفضْ
إلا لـتـــــضـــــربـنـا عـلـى أيـديـنـا

يـا مـجلسَ الأمـن المخـيـفَ إلى مـتـى
تبـــقى لـتـجَّـــار الحـــروب رهـيـنـا

وإلـى مـــتـى تـرضـى بسـلب حـقـــوقنـا
مـنـا، وتـطـلـبـنـا ولا تـعـطـيـنـا

لعـبتْ بك الـدول الكبـارُ فـصـرتَ في
مـــيـــدانهنَّ اللاَّعبَ الميـــمـــونا

شكراً، لقـد أبرزْتَ وجـه حـضـارةٍ
غـــربيـــةٍ، لـبس القـنـاع سـنـيـنـا

شكراً لقـد نبَّـهْتَ غـافلَ قـومنا
وجـعلتَ شكَّ الواهمين يقـينا
وكشـفتَ للمسـتغربين حقيـقةً
كـانوا على أوهامـهـا يبنونا
يا مـجلسـاً في جسم عـالمنا غـدا
مـرضـاً خـفـيـاً يُشْـبِـهُ الطَّاعـونا
تشكو رفـوفُك من قـضـايانا التي
لم تَلْقَ فـيكَ على الحـقـوقِ أمـينا
يتـعـوَّذ الإهمـالُ منك ويشـتكي
منك الخـداعُ، ويُعلن التـأبينا
يا سـالبَ الطفلِ الأمـانَ إلى مـتى
تسـقـيـه من بعـد الأنينِ أنينا؟؟
ولى مـتى يبـقى الهـوى لك سيِّـداً
وتظلُّ للظلم الرَّهيب قـرينا؟؟!
يا مـجلسَ الأمن انتظرْ إسـلامَنا
سـيُـريكَ مـيـزانَ الهُـدى ويُرينا
إني أراك على شَـفـيـر نهـايةٍ
ستـصـير تحت ركـامـهـا مـدفـونا
إنْ كنتَ في شكٍ فَـسَلْ فـرعـونَ عن
غـرقٍ، وسلْ عن خـسـفـه قـارونا

رسالة إلى فرعون*

فـرعـونُ، عـقلُك لم يزل مـخـدوعـا
وزمـــام حكمك لم يزل مـــقطوعـــا

مـــازلتَ يا فـــرعـــون غِـــرَّاً تابعـــاً
وتظنُّ نفـسك قـائداً مـتـبـوعـا

فـرعـون، أنتَ الـرَّمْـزُ سُـمُّكَ لم يزل
يجـري بأفـئـدة الطغـاةِ نَقـيـعـا

خـــضِّب يمينك بالدمـــاءِ، وقلْ لنا:
إني أنفِّـــذ أمـــريَ المشـــروعـــا

قطِّعْ رؤوس المصلحين فـــإنهم
يبـــغـــون منك إلى الإله رجـــوعـــا

وامـــلأْ ســـجـــونك، ثم قُلْ: إني هنا
لأحـــارب الإهابَ والتـــقطيـــعـــا

طاردْ بجندك كلَّ صـاحب مـبـدءٍ
يأبى لقـانون الضـلال خـضـوعـا

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٣/٩/٢٩هـ.

واركض وراءَ شبابِ «مصرَ» لأنهم

رفعوا الجباهَ وحاربوا التطبيعا

هم يصعدون إلى السماءِ وأنتَ في

أوحال وهمِك ما تزال وَضيعا

هم يلجؤون إلى الإله وأنت لا

يُرضيكَ إلاَّ أنْ تسوق قطيعا

هم ينظرون بأَعْيُنٍ مجلوَّةٍ

فيرون فعلك في العباد شنيعا

عرفوا حقيقةَ سحرِ مَنْ جمَّعْتَهم

ورأوا عصا موسى تُخيف جموعا

ورأوا جباه الساحرين تعفَّرتْ

سجدوا لربّ العالمين خشوعا

ورأوك تستبقي النساء رهائناً

وتُدير قتلاً في الرجال فظيعا

ورأوك في غيِّ التطاول سادراً

فتبرؤوا مما جنيتَ جميعا

نظروا إليك فأنكروكَ لأنّهم

عرفوكَ في طرق الخداع ضَليعا

لـكَ كلَّ يـومٍ قَـــوْلـةٌ تُلغي بهـــا
مـا قلتَ أمسِ، وتحـسن التـرقـيـعـا

مـا مـصـــرُ يا فـرعـونُ إلاَّ حـــرَّةٌ
تأبى إلى غـيـــر العَـفـافِ نزوعـا

لكنّهـــا سُلِبَتْ عـبـــاءةَ طُهـــرها
وخلعْتَ أنتَ حـجـابهـا لتـضـيـعـا

وأكلْتَ أصناف الطعـام، ومـصـــرُ في
ضَنْكٍ شـــديد لا تنال ضـــريعـــا

عـجـبـاً، مـتى تبني لنفـسكَ منزلاً
في الحقِّ، تملأ مـقلتـيك دمـوعـا؟!

أتظنُّ هامـــان الذي اســـتنجـدتَه
مـــازال يُوقـد للولاءِ شـمـــوعـا؟!

أتظنّه مـــا زال يبني صـــرحَـــه
حـتى تُطيق إلى السـمـاءِ طلوعـا؟!

أنســيتَ قـــارونَ الذي زرع الهـــوى
في قلبـه حـتى اسـتطال فـروعـا؟!

خُـسِـفَتْ به الأرضُ التي أبدى لهـا
خُـيَـلاَءَه، وغـدا بهـا مـخـدوعـا

ضـاعت مـفـاتيح الخـزائن واخـتـفى

قـارونُ، لم يرَ في العـبـاد شـفـيـعـا

سلْ عنه أرضك حين لم تتـــرك له

أثراً، ولا للصـــوت منه ســمــعـيـا

أنســـيتَ يا فـــرعـــون أنك غـــارقٌ

في اليَمِّ تعـصـر قلبكَ المفـجـوعـا

أنسـيت رَهْوَ البـحـر حين ولجْـتَـه

فـرأيتَ نفسك في الخـضمِّ صـريعـا

شـــرِّق وغـــرِّبْ كـيف شِـئْتَ فـإننا

لا نجـهل التطبـيل والتلمـيـعـا

أبشـرْ فـإن الفـجـر سـوف يُريق من

كـأسِ الظلامِ شـرابَك المنقـوعـا

ولسوف تفتح مصرُ صَفْحـة عـزِّها

ولســوف يغـدو رأسُـهـا مـرفـوعـا

فـرعـونُ، لا يخـدعْك وهمُك إنني

أبصـرتُ طفـلاً في حمـاكَ رضـيـعـا

هذي فلسطين*

«رسالة شعرية إلى البائع الخاسر»

بِعْـــهـــا فـــأنتَ لما ســـواها أَبْيَعُ
لك عـــارُها، ولهـــا المقـــامُ الأَرْفَعُ

لك وَصْـــمَـــةُ التـــاريخ أنتَ لمثلهـــا
أهـلٌ، ومـــــثلُك فـي المذلَّـةِ يرتَـعُ

شَـــبَحٌ مـــضى والناس بين مكذِّبٍ
ومـــصـــدِّقٍ، ويَدُ الكرامـــةِ تُقْطَعُ

ضـــيَّـــعْتَ جُـهْـد المخلصين كـأنَّهم
لم يبـذلوا جـهـداً، ولم يتـبـرَّعـوا

واللهِ مـــا أحـــسنْتُ ظنـي فـي الذي
تدعـــو، ولا مـــثلي بمثلك يُخـــدَع

فلقـد كـتـبتُ قـصـيـدتي الأولى التي
كـشـفـتْك والأعـلامُ حـولَك تُرفَعُ[1]

---

* عراء ـ الباحة: ١٤٢٠/٣/٢٦هـ.

(١) تراجع دواوين الشاعر، شموخ في زمن الانكسار، قصائد إلى لبنان، يا أمة الإسلام، من القدس إلى سراييفو.

وقــرأتُ في عــينيكَ قــصــة غــادرٍ
أمــسى على درب الهــوى يتــسكّع

وعلمتُ أنك عن رُؤَى صــهــيــونَ لم
تُفطَمْ، وأنّـك من هــواهــا ترضَـعُ

لكنَّ بعض القــوم قــد خُــدعــوا بما
نمَّقْــتَــه فــتــأثّروا وتســرَّعــوا

ظنّوك منقـــذَهم، ولو علمــوا بما
تُخــفي، وأنَّك في الرئاســة تطمَعُ

لرمــاك بالأحــجــار طفلٌ شــامخٌ
مــازال يحــرسُ مــا تركتَ ويمنَع

*** *** ***

يا من تزوَّجْتَ القـضـيَّـة خـدعــةً
وحلفتَ أنك بالحــقــيــقــةِ تَصْـدَعُ

عــجــبــاً لزوجٍ لا يغــار فــقلبُــه
مــتــحــجِّــرٌ، وعــيــونه لا تدمع

عــجــبــاً لزوجٍ باع ثوبَ عــروســه
لا ينزوي خــجــلاً ولا يتــورَّعُ

يا بائعَ الأوطان بيعُك خاسرٌ
بيعُ السَّفيه لمثلِه لا يُشْرَعُ

هذي فلسطين العزيزةُ لم تزلْ
في كل قلبٍ مسلمٍ تتربَّعُ

مسرى النبيّ بها، وأوَّل قبلةٍ
فيها، وفيها للبطولةِ مَهْيَعُ

فيها عقولٌ بالرشاد مضيئةٌ
فيها حماسٌ وَجْهُها لا يُصفَعُ

هذي فلسطين العزيزةُ ثوبُها
من طَلْعةِ الفجر المضيئةِ يُصنَع

هي أرضُ كلِّ موحِّدٍ، لا بَيْعُ مَنْ
باعوا يتمُّ، ولا الدَّعاوى تُسْمَعُ

سيجيءُ يومٌ حافلٌ بجهادنا
الخيل تصهَلُ، والصَّوارمُ تَلْمَعُ

قد طال ليلُ الكفر، لكنّي أرى
مِنْ خَلْفِهِ شمسَ العقيدةِ تَسْطَعُ